

واقع دور الأسرة والمدرسة بالمجتمع الليبي في مكافحة المخدرات في ظل الأزمة (THE REALITY OF THE ROLE OF FAMILY AND SCHOOL AT LIBYAN SOCIETY IN THE FIGHT AGAINST DRUGS IN LIGHT OF THE CRISIS)

(1) Walid. M. Omran Samee

(2) Prof. Dr. Wan Mohd Yusof Wan Chik

الملخص

الأزمات والحروب ليست صراعات سياسية فحسب، بل هي معول هدم للبناء الأسري السليم، والنظام الاجتماعي القويم، والتربية التعليمية الصحية، وهي بيئة ملائمة لجنوح عدد كبير من المراهقين في ظل عجز الأجهزة الأمنية بسبب عدم الاستقرار السياسي، وغياب الدور الأسري والمدرسي بحثاً عن حاضنة اجتماعية قد تتمثل في تجار المخدرات والسموم، عليه فقد هدفت الدراسة إلى معرفة الدور المناط بالأسرة والمدرسة في مكافحة المخدرات، وتشخيص هذا الدور في واقع الأسرة والمدرسة الليبية في ظل الأزمة. واعتماداً على المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي والاستنتاجي خلصت الدراسة إلى أن هناك خطراً كبيراً يهدد كيان المجتمع الليبي بتحول البلاد من أرض معبر إلى أرض استهلاك للمخدرات، مما زاد من عدد المتعاطين والمدمنين. كما أن الأسرة الليبية تعاني من تدهوراً اقتصادياً واجتماعياً نتيجة الأزمة التي تعصف بالبلاد، مما نتج عنه قصور في دورها الوقائي والعلاجي في مكافحة المخدرات، وكذلك هو الأمر بالنسبة للمدرسة في ليبيا والتي انصب جل اهتمامها على إتمام العملية التعليمية غافلة عن الدور التربوي. عليه فقد أوصت الدراسة بضرورة إطلاق حملة توعوية شاملة لبيان الخطر الداهم وعرض الإحصائيات المتزايدة للمخدرات، وضرورة الاهتمام بالدور التربوي للمدارس والحرص على متابعتها، والعمل على نشر ثقافة الاحتضان والرعاية للمدمن لا الإبعاد والإقصاء.

الكلمات المفتاحية: المخدرات، مكافحة المخدرات، الأسرة، المدرسة.

(1) طالب دكتوراه في كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة السلطان زين العابدين، كوالا ترنغانو، ماليزيا، (Walidlibya1976@gmail.com).

(2) محاضر بكلية الدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة السلطان زين العابدين، كوالا ترنغانو، ماليزيا، (mohdyusof@unisza.edu.my).

Abstract: *The crises and wars are not just political conflicts, but it's a destroyer to the proper family building, proper social order, and health education .It is also a suitable environment for deviate many teenagers in light of the inability of the security system due to political instability and the absence of the role of family and school, in search of a social incubator may be drug and poisons dealers. Therefore, this study aimed to know the role of the reality of the role of the Libyan society in the fight against drugs in light of the crisis, and to diagnose this role in the reality of the family and the Libyan school in light of the crisis. The study adopted the descriptive, and the deductive approaches. The study concluded that there is a big threat to the Libyan society's through the transformation of the country from land of crossing to the land of drug consumption, which increased the number of drug users and addicts. The Libyan family suffers from economic and social deterioration as a result of the crisis in the country, which resulted in a lack of preventive and therapeutic role in the fight against drugs, as well as for the school in Libya, which focused largely on completing the educational process unaware of the behavioral role. Therefore, the study recommended the launch of a comprehensive awareness campaign to show the imminent danger and the increasing statistics of drugs. The need to pay attention to the educational role of the schools and the keenness to follow them. As well as, promote the culture of caring the addict, not exclusion and exclusion.*

Key words: *Drugs, Anti-drug, Family, School.*

2020 JGBSE

مقدمة:

تعد ظاهرة انتشار المخدرات من الظواهر الأكثر تعقيداً وخطورة على الإنسان والمجتمع، وتعتبر هذه الظاهرة إحدى مشكلات العصر، ومما لا شك فيه أن ظاهرة إدمان المخدرات بدأت تحتل مكاناً بارزاً في اهتمامات الرأي العام المحلي والعالمي، وتكمن خطورة هذه الظاهرة في كونها تصيب الطاقة البشرية الموجودة في أي مجتمع بصورة مباشرة وغير مباشرة، وبصفة خاصة الشباب من الجنسين، وهي بذلك تصيب جزءاً غالباً من تلك الطاقة البشرية الموجودة في أي مجتمع مهما اختلفت درجة تحضره، وهي بهذا تؤثر بصورة مباشرة في حاضر هذه المجتمعات ومستقبلها كذلك، وتؤثر على الموارد المالية والبشرية للدولة مما يعرقل أي جهود خاصة بالتنمية الشاملة في المجتمع.⁽³⁾

إن ظاهرة المخدرات ليست حديثة في هذا العصر وإنما هي ظاهرة قديمة قدم الإنسان، والمخدرات من مخلوقات الله عز وجل في صورتها الطبيعية والنباتية لحكمة يعلمها وقد عرفتها الشعوب قديماً، وإن كانت قد تغيرت كثيراً عبر الأزمان المتعاقبة من حيث الشكل ومن حيث النوع وقد أضيفت إليها أنواع منتجة أو مستحضرة أو مصنعة. ومما لا شك فيه أن خطورة تعاطي المخدرات تمتد أثارها السلبية إلى المجتمع، فالمتعاطي للمخدرات يصبح عضواً غير منتج وغير قادر على كسب معيشته بمستوى مقبول كما قد يهدد المجتمع بالفساد والجريمة، وبالمثل فإن المجتمع الذي يكثر فيه المتعاطون للمخدرات يهبط مستوى إنتاجه ويضعف اقتصاده وقد يعتره التفكير ويصبح مسرحاً للمشاكل والصعوبات التي يولدها الأشخاص المتعاطون للمخدرات.⁽⁴⁾

واستناداً للنظريات الاجتماعية فإن المجتمعات تنظر لفئة المراهقين على أنهم أقلية موقعها خارج إطار مجتمع الكبار، وإذا ما ساد هذا الفكر على مؤسسات المجتمع من الأسرة إلى الأندية والجمعيات فإن دور هذه المجتمعات في مكافحة المخدرات ينعدم، وقد يكون هذا الاستبعاد للمراهقين دافع من دوافع انتشار هذه الظاهرة وازدهارها. لذا فإن إشكالية غياب الدور الاجتماعي في احتضان المراهقين لأي سبب كان يعد مؤشراً خطيراً قد يقود إلى جنوح الكثير من هذه الفئة إلى البحث عن حاضنة اجتماعية أخرى تتمثل في تجار السموم والمخدرات، ويصعب بعد ذلك الدور الوقائي لنصل إلى الدور العلاجي والذي هو أيضاً عند غياب المجتمع سبباً للأجهزة الأمنية المختصة. وقد أكدت الإدارة العامة لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية بوزارة الداخلية الليبية (2016)، أن وضع المخدرات في ليبيا بات مقلقاً جداً في ظل الأزمات السياسية والاقتصادية والأمنية كذلك، وأصبح الأمر ملحاً للتدخل العاجل من قبل الدولة لوضع استراتيجية وطنية لمكافحة المخدرات تشمل الدور الاجتماعي والأمني.⁽⁵⁾ والإحصائيات القليلة الصادرة عن جهاز مكافحة المخدرات للكميات التي تم إمساكها عبر المنافذ المتعددة فمثلاً ما يعادل (12 مليون حبة ترامادول، 170 طن من مخدر الحشيش في الفترة (2014-2015م) بالإضافة إلى كميات غير محددة من الهيروني والكوكاييت وخصوصاً عند اشتداد الحرب وغياب الرقابة على المنافذ، وتحول ليبيا من منطقة عبور للمخدرات إلى منطقة استهلاك وقد أكد الكرغلي (2015) أن ما يتم ضبطه أمنياً لا

⁽³⁾ خزعلي، حاتم، (د.ت)، "تفعيل الأدوار التعليمية والبحثية والمجتمعية للجامعات العربية في حماية الشباب الجامعي من أخطار المخدرات"، بحث في ملخصات أبحاث مؤتمر الشباب الجامعي وأفة المخدرات، الأردن، جامعه الزرقاء الأهلية، ص6.

⁽⁴⁾ شريجي، وسن عبد الحسين. (2010). "المخدرات والمجتمع تحديات متبادلة". رسالة ماجستير، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، جامعة ديالى، العراق.

⁽⁵⁾ الإدارة العامة لمكافحة المخدرات (2016)، اليوم العالمي لمكافحة المخدرات، وزارة الخارجية، ليبيا.

يعادل 15% من كمية المخدرات المستهدفة أي بلد (6). عليه توجب تفعيل الدور الاجتماعي للأسرة والمدرسة من أجل مكافحة هذه الظاهرة.

تساؤلات الدراسة:

تمثلت تساؤلات هذه الدراسة في سؤالين رئيسيين، هما:-

1. ما الدور المناط بالأسرة والمدرسة في مكافحة المخدرات؟
2. ما هو واقع دور الأسرة والمدرسة في المجتمع الليبي في مكافحة المخدرات؟

أهداف الدراسة:

1. التعرف على الدور المناط بالأسرة والمدرسة في مكافحة المخدرات.
2. تشخيص واقع دور الأسرة والمدرسة في المجتمع الليبي في مكافحة المخدرات.

أهمية الدراسة:

يكتسب هذا البحث أهمية من خطورة الموضوع الذي يتناوله، فالمخدرات تؤثر سلباً على المجتمع بصورة وتضر بالمصلحة العامة والمصلحة الخاصة ككل وذلك لخطورتها باعتبار أن أثرها يمس المجتمع بأسره، إضافة إلى ما يمس الأفراد من الضرر بسببها، إذ يضطر الفرد إلى دفع مقابل الإدمان. ومما يضاعف من أهمية البحث ويجعل موضوعه حياً هو تزامنه مع ظهور الاهتمام الواسع لمحاولات السيطرة على تجارة المخدرات ومحاولة القضاء على الإدمان بصورة خاصة بين الشباب سواء في ليبيا أو في الدول العربية والإسلامية. ولهذه الدراسة أهمية بالغة في التنبيه ودق ناقوس اليقظة لمؤسسات المجتمع انطلاقاً من الأسرة وانتهاءً بمراكز معالجة الإدمان على خطورة الوضع الحالي في غياب الدور الاجتماعي في مكافحة المخدرات.

منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المناهج العلمية، فقد اعتمدت على المنهج الوصفي لوصف ظاهرة على أرض الواقع، والمنهج التحليلي في تحليل بعض التقارير والإحصائيات، والمنهج الاستنتاجي في استنتاج بعض الحقائق من قراءة الواقع وتحليل التقارير.

(6) الكرغلي، محمد، 2015، ليبيا من دولة عبور إلى دولة مستهلكة، مكتب التوعية والإعلام لمكافحة المخدرات، بنغازي، ليبيا.

الإطار النظري

أولاً: مفهوم المخدرات:

يشيع بين كثير من الكتاب العرب أن يستخدموا في هذا الصدد تعبير "سوء استعمال المخدرات"، وهذه العبارة ترجمة حرفية للكلمة الإنجليزية "abuse". ومع ذلك فاللغة العربية تغنينا عن ذلك. فقد ورد في "لسان العرب" لابن منظور ما نصه: "والتعاطي تناول ما لا يحق ولا يجوز تناوله" وبناء على ذلك نقول تناول فلان الدواء، ولكنه تعاطى المخدر. ويشار بالمصطلح إلى التناول المتكرر لمادة نفسية بحيث تؤدي آثارها إلى الإضرار بمتعاطيها، أو ينجم الضرر عن النتائج الاجتماعية أو الاقتصادية المترتبة على التعاطي. (7)

ومع ذلك فإن هناك العديد من التعاريف التي تتفاوت فيما بينها من حيث اختلاف النظرة إلى المخدر، فيختلف التعريف اللغوي عن الفقه القانوني وكذلك التعريف العلمي والشرعي للمخدرات، وهو ما سنحاول في هذا المقام توضيحه وبيانه.

التخدير لغة: من خَدَرَ خَدْرًا، عراه فتور واسترخاء، فلا يطيق الحركة، فالخَدْر - بالتحريك - استرخاء يغشى بعض الأعضاء أو الجسد كله، والخَدْر: فتور وضعف وكسل يعتري الشارب. (8)

والمخدر: المعطل للإحساس، والمبديل للشعور والإدراك، والمخدرات - لغويًا - أتت من اللفظ خَدَرَ يعني ستر حيث يقال: تخدرت المرأة أي استترت، وخَدَرَ الأسد: لزم عرينه وخدرت عظامه وأعضاؤه وجسمه، ويقصد بذلك أن المخدرات هي التي تسبب السكون والكسل. (9)

"و أما في اللغة الفرنسية فكلمة **Drogu** تعني شينا ذو نوعية سيئة أو شيء قليل الفائدة، فهي كلمة كثيرة التداول و في مجالات مختلفة ، فقد تعني لعبة من ألعاب الورق التي كان يلعبها الجنود والملاحون ، كما أنها قد تعني العقاقير التي تستعمل في الصباغة و الكيمياء وفي الصيدلية كما أنها تعني الشيء الذي يؤدي إلى التسمم." (10)

وفي اللغة الإنجليزية كلمة **Narcotic** أو **Drug** فهي تحتل معنى واحد وهي المادة التي تستعمل طبيا والتي تؤثر على بنية ووظيفة الجسم.

أما اصطلاحاً فقد عرفت المخدرات بأنها " هي كل المواد والمركبات التي تسبب الضرر والإدمان للإنسان". (11)

وللمخدرات تعريف علمي عالمي متفق عليه أطلقته منظمة الصحة العالمية (WHO) على أنها " كل مادة كيميائية أو مزيج من عدة مواد كيميائية والتي يحتاجها الجسم، إن تعاطي مثل هذه المواد تعدل من الوظائف

(7) سويف، مصطفى، 1966، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 2 ، القاهرة، مصر، ص24.

(8) المعجم الوسيط 438/1، 2/672 مادة سكر، وفتنر.

(9) لسان العرب 1109/2، القاموس المحيط 19/2، المصباح المنير ص 63، المعجم الوسيط 220/1، مادة خدر.

(10) Webster, A.M., 1981, Webster Third New International Dictionary, G.G Marriam, Company Publishers, USA.

(11) رشيم، رعدة، 2009، سيكولوجية المراهقة، كلية العلوم التربوية، ط1 الأردن، ص21.

البيولوجية والبنوية" (12)

ثانياً: أنواع المخدرات:

وضعت الأمم المتحدة بمقتضى معاهدة عام 1961 قائمة تحوي 100 نوع من المخدرات تخضع للمراقبة الدولية 70 منها مخدرات مصنعة، رغم ذلك فإننا نعيش مرحلة من الفوضى حيث كثرت أنواع المخدرات إلى درجة أنه يصعب وضع قائمة نهائية لها، نتيجة الانتشار غير الشرعي للمخابر، وترجع هذه الفوضى بالدرجة الأولى إلى تفكيك الكثير من شبكات التهريب والترويج إلى جانب إخضاع الكثير من المخدرات للمراقبة الدولية، مما أدى إلى التوجه إلى المخدرات المصنعة، وخاصة الأدوية النفسية التي لا تخضع للمراقبة الدولية، وسنحاول أن نسلط الضوء على أهم أنواع المخدرات. (13)

1. المسكنات: وقد قسمت هذه المسكنات إلى قسمين كالآتي:-

1.1 المسكنات الأفيونية: "يشمل على المادة الأساسية وهي الخشخاش أو الأفيون، أول من اكتشف هذه المادة هم سكان وسط آسيا في 7000 قبل الميلاد، ومنها انتشر في مناطق العالم المختلفة، وعرفه المصريون القدماء 4000 سنة قبل الميلاد، وكانوا يستخدمونه علاجاً للأوجاع، وعرفه كذلك السومريون وأطلقوا عليه اسم نبات السعادة، وتحدثت لوحات سومرية يعود تاريخها إلى 3300 ق م عن موسم حصاد الأفيون، وعرفه البابليون والفرس، كما استخدمه الصينيون والهنود، ثم انتقل إلى اليونان والرومان، ولكنهم أساؤوا استعماله فأدمنوه، وأوصى حكماؤهم بمنع استعماله. وعرف العرب الأفيون منذ القرن الثامن الميلادي، وقد وصفه ابن سينا لعلاج التهاب الرئة". (14) وينقسم الأفيون إلى (مشتقات خام مثل المورفين، والكودايين والبابافرين، ومشتقات نصف مصنعة مثل الهيروين).

1.2 المسكنات غير الأفيونية: فيشمل على مركبات مصنعة وهي التي تستحضر في

المختبرات بدون استخدام الأفيون الخام ومنها البيثيديين والميثادون ومشتقات المورفينات مركبات مصنعة شبيهة بمشتقات الأفيون من أهمها:- (15)

- الباربيتورك.
- البيتروديازيبين.

2. المنشطات: وتشمل المنشطات مجموعتين هما:-

2.1 المواد المنشطة الطبيعية، وتشتمل على:-

- أ. الكوكايين: تعتبر الكوكايين مادة طبيعية تستخرج من نبتة الكوكا تستهلك بأشكال مختلفة مثل ورق الكوكا، عجينة الكوكا، كلوريدات الكوكايين وقلونيات الكوكايين على شكل خام أو كراك. (16)
- ب. القات: يستخرج القات من شجرة معمرة يتراوح ارتفاعها ما بين متر إلى مترين

(12) Messili,R(1994),Drug Abuse , Examination of Concepts,In Revue De Psychologie, №4,pp 293-301.

(13) قمار، فريدة، 2009، عوامل الخطر والوقاية من تعاطي الشباب للمخدرات، ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ص 30.

(14) عبد المتعال، صلاح، 2001، الأبعاد الاجتماعية والنفسية والتربوية لتعاطي المخدرات، www.aljazeera.net/in-

depth/drug

(15) قمار، فريدة، مرجع سابق ذكره، ص 31.

(16) قمار، فريدة، المرجع السابق، ص 35.

وهي دائمة الخضرة، تنمو في المناطق الحارة و المعتدلة تزرع في الغالب في اليمن والقرن الإفريقي وأفغانستان وأواسط آسيا. (17)

2.2 المواد المنشطة غير الطبيعية، وتشمل علل الأمفيتامينات: ظهرت الأمفيتامينات سنة 1887 حينما تمكن الألماني " ادليانو من تصنيعها معمليا .ومن أهم المنشطات المتداولة نجد اليكسافيتين والمتافيتامين وأدوية أخرى تشبه في تأثيرها الأمفيتامينات (المنشطات) مثل الدتيلين والكتاجون واليونات. (18)

3. المهلوسات: هي مجموعة من المواد الكيميائية غير المتجانسة تحدث اضطرابا في النشاط الذهني وخلل في الإدراك، ويتطور المتعاطي لها أن له قدرات ويعيش في حالة من الخيالات والأوهام التي تؤدي به إلى الانتحار. ومن المهلوسات ما هو طبيعي مستحضر من مصادر نباتية ومنها الحشيش، ومنها ما هو يتكون من مواد كيميائية ومن أشهرها حامض الليسيريك. ومنها ما يحضر من مواد كيميائية صرف مثل عقار الميساكين. (19)

4. المذيبات الطيارة:

هي مواد تتطاير ذراتها في الهواء إذا تركت مكشوفة لذا يجب أن تحفظ دائما في أواني مغلقة وأثناء الاستعمال ينبغي أن نتفادى قدر الإمكان استنشاقها وهذا بفتح النوافذ لتوفير التهوية اللازمة ونضمن انتشار ذراتها في الهواء، ومنها الصمغ والغراء، المذيبات، المخدرات الطيارة.

ثانياً: مسببات اللجوء للمخدرات:

لا يمكن معرفة الدور المناط بالدولة والمجتمع في مكافحة المخدرات إلا بعد معرفة الأسباب وراء لجوء الشباب إلى المخدرات، وكثرة المتعاطين، وبالتالي رواج تجارة المخدرات وكثرة التجارة، وقد بحثت العديد من الدراسات في هذه الأسباب، ولعل من أبرز هذه الدراسات هي دراسة (المشرف والجوادي، 2011) (20) نقلاً عن دراسة الأصفر (2004) (21). والتي حصرت أبرز العوامل الواجب البحث فيها عن مسببات ظاهرة المخدرات في أربعة عوامل:-

أ. طبيعة المخدر من حيث سهولة الحصول عليه فضلاً عن خصائصه الكيميائية.

ب. الخصائص النفسية والاجتماعية للمدمنين.

ج. العوامل الاجتماعية.

د. الأبعاد الاقتصادية والسياسية.

وقد ذكر (المجذوب، 2006) تفصيلاً مهماً حول ظاهرة تعاطي المخدرات والعوامل الرئيسية الدافعة

لها والمكونة من ثلاثة عناصر (المخدر، والإنسان، والمجتمع).

(17) عبدالمعتال، صلاح، مرجع سابق ذكره.

(18) عبدالمعتال، صلاح، المرجع السابق.

(19) قمار، فريدة، مرجع سابق ذكره، ص 41.

(20) المشرف، عبد الإله بن عبدالله، والجوادي، رياض بن علي، 2011، المخدرات والمؤثرات العقلية (أسباب التعاطي وأساليب الموجهة)، منشورات أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، السعودية، ص15.

(21) الأصفر، أحمد عبد العزيز، 2004، عوامل انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع العربي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، السعودية.

فالمخدر: هو العامل الحيوي في قضية التعاطي والإدمان والاتجار، والقدوم عليه يخضع لعوامل تتمثل في:-

- توفره وسهولة الحصول عليه، فتتسع فرصة التعاطي ومن ثم الاتجار.
 - آلية التعاطي بالفم أو الشم أو الحقن، فالأولى والثانية أيسر وأكثر تشجيعاً لاستهلاكه، وكذلك مرات التعاطي وتأثير الجرعة.
 - تفاوت نظرة المجتمع لأنواع المخدرات، فبعض المجتمعات تنظر لأنواع من المخدرات بنظرة يكتنفها التسامح مثل مخدر الحشيش وبعض الحبوب المنشطة.
 - الخواص الكيميائية والبيولوجية للعقار المخدر، حيث أن لكل مخدر صفات وخصائص تختلف تأثيراته باختلاف خصائصه واختلاف متعاطيه، حتى يكاد يكون لكل مزاج بشري مخدر يتمشى معه.
- أما الإنسان: فهو مزيج بين الجسم والنفس يؤثر كلاً منهما على الآخر، فقد يحدث أن تكون العوامل الجسمية هي الدافعة للتعاطي، مثل الوراثة والأخطاء العلاجية، إلا أنه في كثير من الأحيان تكون الدوافع نفسية، والتي تتمثل في:-

- الحاجة إلى تخفيض التوتر والقلق.
 - الرغبة في الاستقلالية وتحقيق الذات.
 - الشعور بالقوة والفحولة.
 - الفضول وحب الاستطلاع.
 - الإحساس بالتيهان والانتماء لجماعة غير جماعته.
 - الشعور بالدونية.
 - الرغبة في التغلب على الأفكار التي تسبب له الضيق.
 - التمرد والرغبة في كسر العرف والخروج عن القوالب التقليدية.
 - البحث عن ملء الفراغ.
 - الهروب من المشاكل.
- أما المجتمع: فهو المتمثل في العوامل الاجتماعية الدائرة المحيطة بالإنسان، والتي تتمثل في:-
- العلاقات الأسرية
 - تعاطي الأبوين أو أحدهما.
 - تأثير الرفقاء والجلساء.
 - السلوك الشاذ والمنحرف للفرد.
 - مستوى الالتزام الديني.
 - التدخين وشرب الخمر.
 - وسائل التواصل والإعلام.
 - الثقافة السائدة في البيئة الاجتماعية.

• المستوى الاجتماعي الاقتصادي. (22)

دور المجتمع (الأسرة والمدرسة) في مكافحة المخدرات:

أولاً: دور الأسرة:

يبرز دور الأسرة في مكافحة هذه الظاهرة الخبيثة من كونها نواة المجتمع وحاضنة الفرد الأولى والدائرة الاجتماعية التي تتلاشى فيها الحدود وتتداخل في الأسرار وتعايش فيها السلوكيات عن قرب وكثب، لهذا فإن للأسرة دور وقائي كبير من خلال الرعاية وتوفير الحماية والتربية الصالحة، وإشباع الحاجات النفسية والتربوية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية للفرد.

وعن دور الأسرة في مكافحة هذه الظاهرة، نجد الكثير من المؤلفات والدراسات، إلا أنه يجب التفرقة بين الدور الوقائي والدور العلاجي. فالدور الوقائي لا يتطلب من الأسرة إلا أن تقوم برسالتها الاجتماعية والتربوية المناطة بها، فيكون الأباء قدوة سوية للأبناء، وتكون المظلة الأسرية حاضنة دافئة تواكب التغير الثقافي والتعليمي لأبنائها، وتستوعب مغريات العصر. (23)

أما الدور العلاجي للأسرة، فيتمثل في قدرتها على التعامل مع الأبن المتعاطي، والدفع به إلى مراكز معالجة الإدمان، والوقوف بجانبه ومعه للتخلص من هذه الأفة بكل شجاعة، وتوفير السبل الداعمة له من أجل العودة إلى الحاضنة الاجتماعية وطي صفحة التجربة السيئة.

والجدير بالذكر أنه كما للأسرة دورها الإيجابي في مكافحة هذه الظاهرة، فقد يكون دورها سلبي أو لا نبالغ في القول قد يكون دوراً مشجعاً على التعاطي أو الاتجار ودافعاً له، فالأسرة المتفككة، وغياب الأب لأي سبب كان، والقدوة الأبوية السيئة، وغيرها من الأسباب التي تعدد فيها الدراسات مثل دراسة (Hundleby&Mercer, 1987)، ودراسة (سويف، 1996)، ودراسة (المشعان 2000) وغيرهم الكثير تؤكد أن أسباب القصور في الدور الأسري للقيام بواجبه نحو التصدي لظاهرة المخدرات يكمن في:-

- التفكك والتسيب الأسري.
- التسلط وفرض الرأي وإلغاء الشخصية للأبناء.
- غياب الحب والاحتضان.
- الخلافات الأسرية الدائمة.
- التعاطي لأحد الأبوين أو أحدهما للمخدرات.
- ضعف الرقابة الأسرية.
- عدم وعي الأسرة بمغريات العصر ومتطلبات المرحلة العمرية للأبناء.
- التكتم والحجل غير المبرر في مناقشة الأبناء بالخصائص السلوكية والجسمية لمراحلهم العمرية.
- غياب الثقة بين الأباء والأبناء مما يجعل الأبناء يلجؤون للغير.
- عدم تعزيز القيم الروحية لدى الأبناء.

(22) المشرف، عبد الإله بن عبدالله، والجوادي، رياض بن علي، مرجع سابق ذكره، ص 16-18.

(23) المرجع السابق نفسه، ص 98-99.

ثانياً: دور المدرسة:

تعتبر المدرسة الجسر الذي تنطلق من خلاله الأجيال من البيت إلى المجتمع، لهذا فإنها ذات أهمية كبيرة وخصوصاً في مراحل المراهقة، ولقد ذكرت العديد من الأبحاث والدراسات ومن أهمها (Austin)، (Norton)، على أن ميول المراهق المهنية تتعلق بعلاقة المراهق بمعلميه وزملائه وبمدي ميله إلى المواد الدراسية. (24) للأجواء المدرسية تأثير كبير على شخصية المراهق، فالجو الديمقراطي والتعاون بين المعلمين والتلاميذ والتلاميذ فيما بينهم، ومنح الطالب شعور الاستقلال واحترام كيانه يساعد على تحقيق ذاته. فيجب إتاحة الفرصة أمام الطالب لتجربة النجاح والفشل، ويرى (فرويد) أن الإحباط أمر تربوي وحيوي للفرد، وهو مؤشر طبيعي، وعلى المؤسسات التعليمية معرفة الاستفادة منه في تحويله إلى خبرة وسلم لتحقيق الذات. وبذلك يمكن القول إن على المدرسة القيام بعدد من المهام التي من شأنها الوقاية من المخدرات والسلوك الإجرامي:-

1. تدعيم القيم الدينية والأخلاقية، وتوضيح المعايير ووجوب المعلم كقدوة.
2. اتباع أسلوب المشاركة في التدريس ومنح فرص التعبير والإنتاج للطلاب.
3. تكليف الطالب بمهام وإتاحة فرص إثبات الذات.
4. متابعة المواضيع التربوية الحديثة وإدماجها في الخطط التدريسية.
5. ربط التربية والقيم بالنجاح التعليمي.
6. التخطيط لمستقبل الأجيال العلمي.
7. استيعاب مشاكل الطلاب داخل المدرسة وخارجها من خلال المختص الاجتماعي.

تحليل لتدني دور المجتمع الليبي في مكافحة ظاهرة المخدرات في ظل الأزمة:

بعد أن أصبحت الصورة واضحة وجليّة عن الدور الأسري والمدرسي في مكافحة المخدرات، والمفترض لهذا الدور والطبيعي أن يكون دوراً إيجابياً، وفعال للقضاء على هذه الظاهرة، إلا أنه في حدوث الأزمات الأمنية والاقتصادية قد يختل هذا الدور، وتصبح الأسرة والمدرسة غير قادرين على أداء واجبهم في التصدي لهذه الظاهرة وحماية الأجيال منها.

وعند قراءة الواقع الليبي على صعيد الدور الأسري والمدرسي نجد أن هناك اختلافاً كبيراً بين ما قبل الأزمة الأمنية والاقتصادية (ما قبل 2011)، وبعد الأزمة الأمنية والاقتصادية (بعد 2011). وهنا سنعرض لعدد من أعراض الدالة على اختلال الدور الأسري والتعليمي في مكافحة المخدرات في المجتمع الليبي.

1. تدني الدور الأسري في ظل الأزمة

ترك الانقسام الداخلي أثراً على كل الليبيين، إنما الأثر الأكثر ألماً كان على الأسرة (نواة التأسيس) ففي الحروب وإن نجت من زخات الرصاص والقنابل فلن تنجو من الفقد للزوج أو الابن أو الأهل، فقد خلفت الحرب الداخلية شريحة كبيرة من الأراذل كما تركت على عاتقهن يتامى وجراح من الصعب اندمالها، كما تركت أحقاداً قصرت

(24) على، محمد الحاج، 2016، المخدرات سموم وهموم، منشورات كلية العلوم الإسلامية، طيبة، السعودية، ص23.

مؤسسات المجتمع المدني في احتوائها وعلاجها. فبعد أن عصفت الانقسامات السياسية العلاقات الأسرية ها هي الصراعات الداخلية والحروب الأهلية لا زالت تهدم بيوتاً وتفترق أسر وتفقد معيلاً وورعاتها. (25)

ومن جانب آخر ما تركته الحروب أنهت عليه الظروف الاقتصادية الصعبة ونقص السيولة في المصارف، مما يزيد من أعباء رب الأسرة وانشغالاته في تأمين لقمة العيش عن مراقبة أبنائه والحرص على متابعتهم. في وقت ضعفت فيه المنظومة الأمنية واخترفت فيه مداخل البلاد من قبل تجار المخدرات. (26)

لقد أثرت الأزمة الليبية بكل أنواعها على العلاقات الأسرية سواء علاقة الزوجين ونسبة ارتفاع الطلاق حيث تشير الإحصائيات بأن نسبة الطلاق وصلت 30% خلال السنوات الأخيرة، وقد رجح المختصون العامل الاقتصادي أكثر العوامل المؤدية إلى الطلاق. (27)

وكذلك أثرت الأزمة على علاقة الآباء والأبناء، فالعلاقة بين الآباء والأبناء في ليبيا علاقة مقدسة مبنية على الطاعة للآب، وكانت السلطة الأبوية أقوى من سلطة القانون، إلا أن العوز الاقتصادي، والانفلات الأمني والانقسامات السياسية، أطاحت بهيبة الآباء أمام الأبناء، وصار الأب ين يبحث عن استقراره في أماكن أخرى غير الحضر الأسري. (28)

والضربة الموجهة للعلاقات الاجتماعية هو النزوح، حتى بلغت موجة النزوح في ليبيا (557212) شخصاً داخل مدينة بنغازي، ليبيا، أما أشد المناطق عنفاً وسجلت الإحصائية أن أكثر المدن التي تم النزوح إليها كانت العاصمة طرابلس بواقع (126368) شخصاً من مدن "بنغازي، ككلة، ورشفاة، المشاشية"، وتلتها مدينة بنغازي حيث نزح إليها (108830) شخصاً من ضواحي بنغازي، ثم ترهونة (59789) شخصاً، فمصراتة (30636) شخصاً، ثم تأتي إجدابيا (23965) شخصاً، وبني وليد (22436) شخصاً. (29)

كل هذه العوامل أدت إلى غياب الدور الأسري بشكل كبير في رعاية الأبناء والقيام بالدور الوقائي لمكافحة المخدرات، وكلما زادت الحرب بثقلها وتأزمت الأوضاع الأمنية والاقتصادية ضعف الدور الأسري وهذا ما أكده مدير مستشفى طرابلس النفسي حيث أكد أن حالات المرض النفسي للمدمنين زادت إلى نسبة 30 - 40 حالة يومياً منذ 2011، في حين كانت من 7-10 حالات قبل 2011.

2. تدني الدور المدرسي في ظل الأزمة

ما إن وضعت حرب 2011 أوزارها حتى وجدت وزارة التربية والتعليم نفسها أمام واقع مرير من حيث دمار بعض المدارس، ونزوح العديد من العائلات في مدارس أخرى. (30)

وما كادت الوزارة من حل تلك المشاكل حتى اندلعت الحرب الأهلية في مناطق عدة وطال الدمار المدارس والجامعات، وصارت الرقابة التربوية والتعليمية صعبة التحقيق لانقطاع السبل في الوصول إلى بعض المناطق، لتتوقف الدراسة لفترة طويلة في الكثير من المدن الليبية، ويجد التلميذ نفسه بين برائن الملل والشارع المنفلت

(25) العربي، ماجدة، 2015، الآثار الاجتماعية للانقسام السياسي في ليبيا، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات (LOOPS)، ص1.

(26) المرجع نفسه، ص2.

(27) موقع 218 الإخباري، 2017. www.218tv.net

(28) العربي، ماجدة، مرجع سابق ذكره، ص3.

(29) الهلال الأحمر الليبي، 2015.

(30) المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، 2016، التعليم العام في ليبيا المختنقات والتحديات وسبل المعالجة، طرابلس، ليبيا.

أمنياً وأخلاقياً، وانقسام الحكم في ليبيا ووجود حكومتين في البلاد اضطر إلى تحول وزارة التربية والتعليم إلى مجرد مؤسسات مؤقتة وتسييرية للتعليم في ليبيا، بدل التحول إلى مؤسسة تربوية تعليمية مستقرة بتوجيهات وخطط واضحة، تلك العوامل أدت إلى ضعف الرقابة على المدارس، وتسبب في تلك المدارس، بالإضافة إلى زيادة نسبة تسرب الطلاب من المدارس. (31) وهذا بدوره أدى إلى انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بين تلاميذ المدارس ففي دراسة لجهاز مكافحة المخدرات صدرت في عام 2016، وشملت 229 تلميذاً تتراوح أعمارهم ما بين 12 و17 عاماً في 14 مدرسة، تبين أن نسبة مدمني الكحول هي 2 في المائة، والحشيش 1 في المائة، والحبوب المخدرة 3 في المائة، ما يشير إلى ارتفاع نسب الإدمان بين تلاميذ المدارس. ولوحظ زيادة إقبال الأطفال على حبوب الترامادول؛ لأن أسعارها رخيصة، ومفعولها سريع، كما أنها منتشرة بكثرة. وفي إحصائية لمركز مكافحة الإيدز، كان لافتاً وجود إناث بين المدمنين على المخدرات. (32)

واقع مكافحة الأمانة للمخدرات في ظل الأزمة

من خلال العرض السابق لأوجه القصور في الدور الأسري والدور المدرسي في مكافحة ظاهرة المخدرات داخل المجتمع الليبي خلال السنوات الأخيرة، والحال ليس بأكثر منه تفاؤلاً لدى الجهات الأمنية المختصة (جهاز مكافحة المخدرات) فهو كذلك يعاني من الشلل شبه التام، فقد تم حل جهاز مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية قرار حمل رقم (142) لسنة 2012 أصدره مجلس الوزراء الليبي التابع للمجلس الانتقالي الذي تولى قيادة الدولة أثناء وعقب الثورة، وتم نشر القرار في العدد 17 لعام 2012 من الجريدة الرسمية، ولا زالت بعض المناطق تدعم هذا الجهاز بفضل جهود المجالس المحلية. (33) وعليه فإن الإحصائيات تشير إلى زيادة في كميات المخدرات الداخلة للبلاد عبر المنافذ المتعددة، ويتضح هذا من خلال الزيادة الملحوظة في عدد المدمنين والكميات المضبوطة.

نتائج الدراسة:

إن هذا العرض لدور الأسرة والمدرسة في مكافحة المخدرات وإسقاطه على واقع الأسرة والمدرسة داخل المجتمع الليبي في ظل الأزمة الحالية يشير إلى عدد من الحقائق الواجب استيعابها من كل الأطراف ذات العلاقة، وتلك الحقائق يمكن تلخيصها في النتائج التالية:-

1. تعد الأسرة هي الحضنة الأولى وجدار الوقاية الحصين من السلوكيات السلبية والهدامة للفرد.
2. الدور الأسري يكون وقائي وعلاجي، فالأولى الوقاية من السقوط في براثن المخدرات، ولكن يتوجب على الأسرة إحاطة الفرد المتعاطي منها بالرعاية والحنو للعلاج من هذه الظاهرة.

(31) المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، مرجع سابق ذكره.

(32) دراسة لجهاز مكافحة المخدرات طرابلس، نقلاً عن موقع ليبيا الخبر، 2017.

(33) ناصر، أحمد، 2017، سجن المتعاطين لغياب مراكز العلاج الحكومية، مقال تحليلي في موقع العربي الجديد، عدد 17 أكتوبر، طرابلس، ليبيا.

3. تعتبر المدرسة الجسر الذي تنطلق من خلاله الأجيال من البيت إلى المجتمع، وبالتالي هي الأساس في تفهم التلميذ حقيقة الواقع.
4. الأزمات والحروب ليست صراعات سياسية فحسب، بل هي معول هدم للبناء الأسري السليم، والنظام الاجتماعي القويم، والتربية التعليمية الصحية.
5. من الآثار التي خلفتها الأزمة والحرب في ليبيا تحول البلاد إلى سوق رائج للمخدرات وزيادة نسبة المتعاطين والمدمنين.
6. تعاني الأسرة الليبية من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية أخلت كثيراً بدورها في رعاية أبنائها وإنقاذهم من براثن المخدرات.
7. المدرسة في المجتمع الليبي ركزت على إتمام المناهج التعليمية وتلقي التعليم وتغافلت على الدور التربوي.
8. ما أصاب البنية التعليمية من ويلات الدمار والنزوح جعل من المدارس وجهة خصبة لتجار المخدرات لترويج السموم.
9. الجهود الأمنية في مكافحة المخدرات ليست كفيلاً بالقضاء على تلك الظاهرة دونما تفعيل دورة الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل.

التوصيات والمقترحات:

- وكحلول لإنقاذ ما يمكن إنقاذه والعمل معاً من أجل محاربة تلك الظاهرة الفتاكة، فإن الباحث يوصي بالآتي:-
1. على مؤسسات المجتمع المدني والمثقفين الانطلاق في حملة توعوية شاملة كل ربوع ليبيا لبيان حجم ظاهرة المخدرات وعرض الإحصائيات.
 2. على وزارة الشؤون الاجتماعية، والشؤون الدينية والأوقاف نشر القيم الأسرية والحث على احترام العلاقات الأسرية واحترام الوالدين.
 3. على وزارة التربية والتعليم بالتنسيق مع الجهات الأمنية على حماية التلاميذ من الوقوع في براثن المخدرات داخل أسوار المدارس.
 4. على الجهات السيادية في الدولة منح الأولوية والجاهزية لجهاز مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية.
 5. ضرورة نشر ثقافة الاحتضان والرعاية للمدمن لا الإبعاد والإقصاء.

المراجع والمصادر

1. الإدارة العامة لمكافحة المخدرات (2016)، اليوم العالمي لمكافحة المخدرات، وزارة الخارجية، ليبيا.
2. الأصفر، أحمد عبد العزيز، 2004، عوامل انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع العربي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، السعودية.
3. خزعلي، حاتم، (د.ت)، "تفعيل الأدوار التعليمية والبحثية والمجتمعية للجامعات العربية في حماية الشباب الجامعي من أخطار المخدرات"، بحث في ملخصات أبحاث مؤتمر الشباب الجامعي وآفة المخدرات، الأردن، جامعه الزرقاء الأهلية.
4. دراسة لجهاز مكافحة المخدرات طرابلس، نقلاً عن موقع ليبيا الخبر، 2017، ليبيا.
5. رشيم، رعدة، 2009، سيكولوجية المراهقة، كلية العلوم التربوية، ط1، الأردن.
6. سويف، مصطفى، 1966، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة، مصر.
7. شرجي، وسن عبد الحسين. (2010). "المخدرات والمجتمع تحديات متبادلة". رسالة ماجستير، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، جامعة ديالى، العراق.
8. عبد المتعال، صلاح، 2001، الأبعاد الاجتماعية والنفسية والتربوية لتعاطي المخدرات، www.aljazeera.net/in-depth/drug
9. العربي، ماجدة، 2015، الآثار الاجتماعية للانقسام السياسي في ليبيا، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات (LOOPS).
10. على، محمد الحاج، 2016، المخدرات سموم وهموم، منشورات كلية العلوم الإسلامية، طيبة، السعودية.
11. القاموس المحيط 19/2.
12. قمار، فريدة، 2009، عوامل الخطر والوقاية من تعاطي الشباب للمخدرات، ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
13. الكرغلي، محمد، 2015، ليبيا من دولة عبور إلى دولة مستهلكة، مكتب التوعية والإعلام لمكافحة المخدرات، بنغازي، ليبيا.
14. لسان العرب 1109/2.
15. المشرف، عبد الإله بن عبدالله، والجوادي، رياض بن علي، 2011، المخدرات والمؤثرات العقلية (أسباب التعاطي وأساليب المواجهة)، منشورات أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، السعودية.
16. المصباح المنير.
17. المعجم الوسيط 438/1، 2/672 مادة سكر، وفتن.
18. المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، 2016، التعليم العام في ليبيا المختنقات والتحديات وسبل المعالجة، طرابلس، ليبيا.
19. موقع 218 الإخباري، 2017. www.218tv.net
20. ناصر، أحمد، 2017، سجن المتعاطين لغياب مراكز العلاج الحكومية، مقال تحليلي في موقع العربي الجديد، عدد 17 أكتوبر، طرابلس، ليبيا.
21. الهلال الأحمر الليبي، 2015.

22. Messili,R(1994),Drug Abuse , Examination of Concepts,In Revue De Psychologie, №4.
23. Webster,A.M, 1981,Webster Third New International Dictionary, G.G Marriam, Company Publishers, USA.